

القواعد اللغوية وسنة التطور

الدكتور داود عبده
جامعة الكويت

الدراسات المقارنة بين اللغات السامية (1) وقد طبقت العربية قاعدة تحول الـ P الى صوت مستمر اي الى فاء ، على الكلمات المقترضة من لغات اجنبية كما تدل الامثلة التالية :

مردوس ، فندق ، اسفنج (من اليونانية)
مرد ، فلفل ، فولاذ (من الفارسية) (2) .

غير ان الـ P قد اخذت في العصر الحديث تتحول الى نظيرها المجهور ، اي الى باء ، كما تدل اسماء مثل باريس وباكستان الخ . ويبدو ان القاعدة الاخيرة قد حلت محل القاعدة الاولى منذ زمن طويل ، ففي العربية كلمات مقترضة من لغات اجنبية حولت فيها الـ P الى باء ، لا الى فاء :

القواعد اللغوية تختلف ، كما هو معروف ، من لغة الى لغة . بل من لهجة الى لهجة . غير ان وجود قاعدة لغوية معينة في لغة ما ، او لهجة ما ، لا يعني ان هذه القاعدة تظل حية الى الابد . فهناك كثير من القواعد تطبق لفترة من الزمن ثم تجدد ، اي يتوقف تطبيقها على المفردات الجديدة التي تدخل اللغـة . وسأعرض في هذا المقال عددا من القواعد الصوتية التي كانت موجودة في اللغة العربية ، او ببعض لهجاتها ، ثم توقف تطبيقها في مرحلة لاحقة :

1 - تحول الـ P الى فاء :

لم يكن في اللغة السامية الام فاء ، والفاء الموجودة في العربية (والاثيوبية) عن P كما تدل

(1) انظر : S. Moscati, An Introduction to the Comparative

Grammar of the Semitic Languages, Weisbaden, 1964, pp. 24-25 and 43-45

(2) اصل هذه الكلمات على التوالي هو : pandhokiyon, paradhisos

Spongos يزيد parano بلبل peipel بولاد Polad

وقد اقتصرت الكلمة الاولى باعتبارها جمعا (مراديس) واشتق منها المفرد (مردوس) . انظر الامثلة السابقة وغيرها في كتاب غرائب اللغة العربية لرفائيل نخله ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1959 .

بطاقة - بطريك ، من اليونانية)
امراطور ، بترول من اللاتينية. (3)

2 - تحول الجيم الى ياء :

اصلية . مرغم انها تاريخيا منقلبة عن جيم . الا انهم يتعلمونها باعتبارها اصلية في الكلمات التي تقع فيها . كالياء في يد ويلمب . وهذا لا يختلف عن تعلم الفاء في كلمات مثل فعل او فقد فيجن جميعا تتعلمها باعتبارها اصلية ، لا باعتبارها منقلبة عن P . ولكننا اذا عربنا كلمة جديدة من لغة اجنبية ، تحتوي على P ، فاننا لا نحول هذه الـ P الى فاء ، رغم ان اسلاننا في الماضي قد معطوا ذلك .

3 - تحول الذال والثلثة والظاء :

تحولت الاصوات الثلاثة السابقة في كثير من اللهجات العربية من اصوات مستمرة الى اصوات غير مستمرة ، اي الى دال وتاء وضاد على التوالي :

ذَنب (يفتح النون) ← ذَنب

كثير ← كثير

عظم ← عظم

غير ان القاعدة السابقة قد توقف تطبيقها في مرحلة لاحقة ، واصبحت الاصوات السابقة تحول في الكلمات التي دخلت تلك اللهجات (من النصحي او من لغات اجنبية) من اصوات غير صفيرية الى اصوات صفيرية ، اي الى زاي وسين وزاي منخفة على التوالي :

ذَنب (بسكون النون) ← زنب

ثمرة ← سمرة

عظيم ← عزيم (بزاي منخفة)

بل ان بعض ابناء هذه اللهجات يطبق في عصرنا الحاضر القاعدة الاولى على كلمة ما في حديثه العادي

تحولت الجيم الى ياء في بعض لهجات الخليج كما هو معروف ، فاصبحت رَجَال . رِيَال ، الجيمة : البيعة ، الخ . غير ان هذه القاعدة توقف تطبيقها وهي لا تطبق الآن على الجيمات التي دخلت اللهجة في مرحلة لاحقة سواء كان ذلك بانتقال الجيم المصرية (g) جيمًا ، كما في جدر وجدام وجاسم الخ (4) او في الكلمات المقترضة حديثا من لغات اجنبية مثل كراج ، او من النصحي مثل جامعة . اي ان دخول قاعدتي تحول الجيم الى ياء ، والجيم المصرية الى جيم كان بالترتيب التالي :

اولا : ج ثم ني

ثانيا : (g) ثم ج

وهو ترتيب نستنتجه من واقع اللهجات ، لا من وثائق تاريخية . فلو كان الترتيب بعكس ذلك لتحولت الجيم في مثل جدر وجدام وجاسم الى ياء ، فاصبحت يدر ويدام ، وياسم على التوالي ، لان القواعد الصوتية لا تميز بين الجيم الاصلية والجيم المنقلبة عن (g) اذا كانت موافقا في الكلمة واحدة .

وقد يقول قائل : ما دامت قاعدة تحويل الجيم الى ياء لم تعد مطبقة ، فلماذا لا يكف ابناء هذه اللهجات عن تحويل الجيم الى ياء في الجيمة ورَجَال الخ ؟ والجواب ان الياء في البيعة ورِيَال الخ . لا تعتبر بالنسبة لابناء هذه اللهجات محولة من جيم ، بل تعتبر

(3) انظر المرجع السابق .

(4) الجيم التي تحولت الى ياء هي نفس الجيم الموجودة في النصحي ومعظم اللهجات العربية المعاصرة وقد كانت في اللغة السامية الام جيمًا مصرية (g)

وأما الجيم الموجودة في جدر وجدام وجاسم الخ ، فهي تقابل القاف النصحي (قدر ، تدام ، قاسم) والجيم المصرية (g) في كثير من اللهجات البدوية والهمزة في كثير من اللهجات العربية الأخرى . ولا بد ان القاف في العربية الام قد تحولت الى جيم مصرية اولا ثم الى جيم ، اذ ليس من الطبيعي ان تتحول القاف وهي صوت لهوي غير مجبور ، الى صوت انفسى حنكى مجبور دون ان تصبح قبل ذلك صوتا اقصى حنكى مجهورا .

ويطبق القاعدة الثانية على الكلمة ذاتها حين يلفظها في معرض قراءة النصحى (او التحدث بها) (5)

كثير	كثير (عامية)
ذهب	كسير (نصحى)
	ذهب (عامية)
	زهب (نصحى)
ظل	ضل (عامية)
	زل (بزاي منخمة) نصحى

4) حذف الهزة اذا كانت أحد صحيحين متواليين في بداية الكلمة :

مرت على اللغة العربية (او بعض لهجاتها) فترة كانت تحذف فيها الهزة في اول الكلمة اذا كانت « ساكنة » ، اي مطبوعة بصوت صحيح (كما في خذ وكسل ومر) او تالية مباشرة لصوت صحيح تبدأ به الكلمة (كما في سل) :

أَحَذُّ (ء خ ُ ذ)	حَذُّ (خ ُ ذ)
عَالَ (س َع ل)	تَلُّ (س َل ل)

غير ان هذه القاعدة لم تعد تطبق . وفي اللهجات المعاصرة لا تحذف الهزة في الموقعين السابقين ، كما يتضح من الامثلة التالية في اللهجات التي تحولت فيها القاف الى هزة :

ثَلَب (ق َل ِب)	إَلَب (و َل ِب ِب)
مَطَع (ق َط َع)	أَطَع (و َل ِب ِس َط َع)
مُصَّف (ق ِص َر َف)	أُصَّف (و َل ِب ِس ُف َف)
مُتَع (ف ِق َر َع)	إِئَاع (و َل ِب ِس َم َع)

اي ان ما تطبقه هذه اللهجات هو القاعدة العامة التي تضيف « هزة وصل » وحركة منعا للبدء بـ

« الساكن » ، اي تجنباً للبدء بصحيحين متواليين .

ويبدو ان قاعدة حذف الهزة في الموقعين السابقين لم تتم جميع اللهجات العربية القديمة ، فالنصحى تجيز اسأل الى جانب سل ، والامر الى جانب مر (6)

5 - حذف الهزة «الساكنة» بعد همزة (متحركة)

من التواعد الصوتية المعروفة في العربية قاعدة حذف الهزة « الساكنة » اذ تلت همزة « متحركة » وإطالة العلة القصيرة (الحركة) التالية للهزة الاولى:

أَأْن	أَمْن
أَأَلَام	إِيْلَام
أَأَمْن	أُوْمْن

ولكن هذه القاعدة لم تعد تطبق على الهزات التي دخلت اللهجات المعاصرة :

أَأَدْر	أَأَدْر (و َل ِب ِس َأ َدْر)
إَأَلْب	إَأَلْب (و َل ِب ِس َأ َلْب)

6 - القلب المكاني بين شبه العلة والعلة :

يتبع في العربية قلب مكاني بين شبه العلة والعلة التي من جنسها اذا وقعت بهذا الترتيب في منتصف الكلمة : (7)

يَقُول (ي َق َو ُ ل)	يَقُول (ي َق َو ُ ل)
يَسْتَوِيل (ي َس َت َم ِ ي َل)	يَسْتَوِيل (ي َس َت َم ِ ي َل)

اما اللهجات المعاصرة التي تحولت فيها الجيم الى ياء ، فلا تطبق القاعدة السابقة على الامثلة التي

(5) في الواقع ان المتكلم لا يطبق القاعدة الاولى بالمفهوم الدقيق لكلمة « تطبيق » مما قلناه عن لفظ الجيم ياء في بعض لهجات الخليج ينطبق هنا ايضا ، لان المتكلم تعلم كلمات مثل ذهب ودليل ، وتالت وكثير ، وعضم وصل ، على ان الدال والتساع والضاد فيها اصلية .

(6) وقد ورد في القرآن الكريم : « وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (لقمان : 31) « واسأل القرية التي كنا فيها » (يوسف : 21) الخ.

(7) ثم تتحولان الى علة طويلة (ضمة طويلة او كسرة طويلة)

(8) من اللهجات العربية التي تطبق قاعدة تقصير العلة الطويلة في هذه الحالات اللهجة الشامية وقد اصبحت الامثلة السابقة : حلتها واخترني وحبكم وظرفنا (بزاي منخنة) على التوالي .

تحتوي على مثل هذه الباء .
يستعمل يستعمل (وليس يستعمل)

7 - تقصير العلة الطويلة :

تتصر العلة الطويلة في المربية اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » ، اي قبل صحيحين متواليين :

احتاروا + ت احتاروا (قارن : احتارت ، احتاروا)

يقولون + ن يقولون (قارن : يقولون ، يقولان)

يبيعون + ن يبيعون (قارن : يبيعون ، يبيعان)

وفي معظم اللهجات المعاصرة لا تطبق القاعدة السابقة في الامثلة التي طرا فيها « السكون » (نتيجة سقوط الحركات الاعرابية) :

حائنه	حائنه
اختازني	اختازني
حببيكم	حببيكم
ظروفنا (8)	ظروفنا

ويبدو ان قاعدة تقصير العلة الطويلة هذه قد توتف تطبيتها منذ امد طويل جدا . ففي النصحى لا

تتصر العلة الطويلة اذا تلاها صحيح « ساكن » نتج « سكونه » عن حذف العلة القصيرة الواثمة بين صحيحين متلين :

حائله حاله (وليس : حائله)

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ايضا ان العلة الطويلة في النصحى تتصر اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » في آخر الكلمة بشرط الا يكون ذلك « السكون » ناتجا عن حذف الحركة الاخيرة للوقف :

عصا (نعل) + ت عصا

عصا (اسم) + ن عصا (عصا)

اما عند اسقاط الحركة الاخيرة للوقف ، فان العلة الطويلة لا تتصر ، فـ جواثب (بسكون الباء) لا تصبح جواثب ، وكريم (بسكون الميم) لا تصبح كرم الخ.

ونستطيع ان نستنتج من كل هذا ان توتف تطبيق قاعدة تقصير العلة الطويلة اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » قد ترا من مع سقوط الحركة الاخيرة في اللهجات المربية ، سواء كان سقوطا نهائيا او للوقف .

حول الاستشراق المعاصر :

تحقيق في الحال : هل تقع في العربية نفيًا

د. نهاد الموسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

الخاص فموضع من مواضع ذلك الباب . وهذا
الموضع مما أخبرني أحد الاساتذة (2) أنه يعمل
عليه منذ سنوات ، لكنه ابتدرني منذ البدء بما يشبه
التقرير الحاسم اننا نقول ، في العربية :

جاء (. . .) بيكسى

جاء (. . .) يضحك

موضوع البحث ، والباعث الى هذا التحقيق

استأنف في هذه المقالة تحقيقا اضافيا في احدى
المسائل التي هي محل نظر في الاستشراق المعاصر
وقد ورد عليّ طائفة من هذه المسائل في مقابسات مع
بعض اساتذة الاستشراق الالمانى (1) .

ومدار المسألة التي اقيم عليها هذا التحقيق باب
الحال من النحو العربى ، أما محورها الرئيسى

(1) وذلك خلال شطر من اجازة التفرغ العلمى التى منحتنى اياها الجامعة الاردنية للعام الجامعى 78 -
1979 . وهو شطر انفتحه زائرا في جامعة ميونيخ وتوبنجن وارلنجن ويون . وكل واحدة من تلك
المسائل موضوع جددير بأن يرجع فيه النظر من الجانب العربى . وكان بعض تلك المسائل محل
حفظ لى منذ الخاطر الاول ، ولكنى اشكر - بلا تحفظ - للاساتذة الذين اثاروها ولست اسيهم
الآن ان تكون المسألة محل النظر تستلزم العزو على وجه الامانة والتحري العلمى ، كما اشكر للجامعة
الاردنية ولكل من اسهم في أن تتاح لى تلك الفرصة العلمية المفيدة .

(2) هو الدكتور ا. دننسى (A. Denz) بطلقة الساميات من جامعة ميونيخ . وانا - هنا - احكى ما كان
- هناك ، واحيل على تلك المقابلة التى كانت بينى وبينه في ميونيخ ، ايار 1979 ، وشهدتها
المستشرقة الدكتور أولركه موزل (Ulrike Mosel) ، وانطلق في التحقيق من حيث انتهت
المقابلة يومئذ .

بيد أننا لا نقول :

جاء (. . .) لا يبكي

جاء (. . .) لا يضحك

وكانت هذه بعض الأمثلة الفاتحة التي جاء بها في تقرير المسألة على وجه التحكم والمناقشة ليبلغ أقصى حد ممكن في أجزائها أجزاء القبول .

وقد دافعت عن هذا الاعتقاد بأمثلة من وقوع الحال ، في العربية ، منفية ، على وجه دلالي :

رجع (. . .) مسرورا

رجع (. . .) غير مسرور

أو على وجه من النفس بلا :

جنت لا أعلم ..

أو بليس :

جاء (. . .) ليس عليه من علائم المجاهدة شيء ، أو بلا نافية للخبر من جملة الحال الاسمية :

دخل ألمانيا وهو لا يعلم من أمر الحياة فيها شيئا .

ولكنه استبعد أمثلة (غير) من دائرة النفي ، وابتكر المثال الأخير بما يشبه قطع الواثق أن هذه الصورة من نفي الحال (3) لا تقع في العربية البتة !! وأجمل موقفه من المسألة كلها بأن وقوع الحال ، نفي العربية ، منفية أمر « نادر جدا » (4) . وكنا أقم على الاعتقاد بهذا الأمر فهو يلتبس له تفسيراً .

وقد عقدت العزم منذ يومئذ على أن أرجع النظر في هذه المسألة وأن أمعن في تبينها والاستدلال عليها وراء ما أسعف به جواب الفجاء الميداني يومذاك ، إلى غاية شافية أو قريب من ذلك .

وكان مما بدا لي أن الرجل صدر في موقفه من الجواز والمنع صدوا وصفا ، أي أنه صدر عن أن نفي الحال في العربية لا يكون ، فإذا التمسنا فيها

وجدناه نادراً جداً ، وهكذا طرح الأمر على أن مسألة نفي الحال محل النظر تحتاج ابتداء إلى أن يقام على وجودها الدليل . واذن يتعين أن يكون الحوار معه قائماً على التحقيق في وجود هذه الظاهرة في العربية . فإذا استقام لنا ذلك بالأدلة الكافية أصبح التماس التفسير لعدم ورود الحال منفية أو لندرة ورودها منفية غير وارد أصلاً .

مراجع التحقيق ومنهج البحث

واتخذت لهذا التحقيق ضريين من المراجع ، طائفة من كتب النحو ، وطائفة من النصوص .

واستوعبت كتب النحو أمهات وأصولاً ككتاب سيبويه ، والمتنضب للمبرد ، والأصول لابن السراج ، والمفصل للزمخشري ، وأوضح المسالك وشرح القنطري وشرح الشذور والمغنى لابن هشام ، وشرح ابن عقيل ، وشرح الأشموني ، وجمع الهوامع للسيوطي . . . كما وسعت بعض كتب المحدثين كالنحو الوافي لعباس حسن ، ومذكرات في قواعد اللغة العربية لسعيد الأماني ، وفي النحو العربي لمهدي المخزومي ، استئناساً وملاحظة لاستمرار الظاهرة في المعالجات النحوية المعاصرة .

واستوعبت عينة النصوص مجموعة من السور ، وجزءاً من التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، ومجموعات من الشعر القديم هو الوحشيات ، وأصلين من النثر العباسي هما البخلاء ومقامات البديع ، وأمثلة متنوعة من فن القول في المختارات السائرة للمقدسي ، كما استوعبت لواتاً من الأدب الحديث شعراً وقصة ومقالة ، ووسعت نماذج من الاستعمال اللغوي المعاصر على مستوى الصحافة اليومية ، والثقافية ، والدراسات التي تتناول المسائل العامة ، والأدب المترجم .

وقد تعرض صور من الحال منفية في أطر حديثة من صحافة وتآليف ، وهي ترد في الأصل إلى نصوص قديمة من التراث كالسيرة وكتب الأوائل .

(3) صورة الحال الواقعة جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بلا .

(4) أو كما قال بالانجليزية حرفياً : very rare

صورة المسألة في كتب النحو

ماذا التمسنا بيان النحويين عن هذه المسألة وجدنا انها لم تكن محل انكار ابتداء ، كما انها لم تكن — عندهم — مشكلة يستهدفونها بمعالجة قاصدة مستقلة . على انه يتشكل لها في كتبهم ، حـتـين نستصنى ما فيها ، نسيج متكامل من غير وجه ، من تواعد صريحة يقررونها ، واحكام ضمنية يصدرون عنها .

فاذا تقرينا صورة المسألة في كتبهم تكشفت لنا عن الملامح التالية :

— 1 —

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » ، ويغلب (6) — عند ذلك — تكريرها ، نحو : جاعني زيد لا راكباً ولا ماشياً ، ويندر افرادها (7) ، نحو :

جاعني زيد لا راكباً . وجعل بعضهم تكريرها لازماً (8) وحمل افرادها على الضرورة (9) ، كما في قوله :

تهرت المدى لا مستعينا بعصبة
ولكن بانواع الخدائع والمكر (10)

— 2 —

تقع جبالاً جملة لا النافية للجنس (11) ، فاذا وقعت مؤكدة لضمون الجملة قبلها امتنعت فيها

وهذا التداخل مظهر من مظاهر توامل القديم والحديث في مادة العربية . ولم اتعلق بتصنيف زماني حاد على هذا الصعيد ، لان ذلك يفضى الى تحكم وقسر يجانبان وضع العربية الخاص من هذه الجهة . انما تعلقت بان هذه الصور ، وان ارتدت الى نصوص قديمة ، ما تزال تحيا في هذا الاستعمال الجاري الذي يمثل مادة في بناء السليقة العربية ، ونماذج في تشكيل صورة العربية في نفوس ابناءها ، ولهذا ترخصت في رد النصوص الى مصادرها الاولى .

واتسعت في الرقعة الزمانية للنصوص لسم اقتصر بها على عصور الاحتجاج ، لاني اذهب الى ان التركيب النحوي للعربية لا يكاد يختلف بين نصوص عصور الاحتجاج ونصوص العصر التالية (5) .

واذا عرض في نصوص العينة ، عينة الاستعمال ، ما نسبته محل شك ، كـبعض ما يُناقـل لطارق بن زياد في خطبته ، فلاضير ؛ لان ذلك يظل نصاً يحتذي على منوال نصيح مقبول في العربية ، ومثلاً مما يحيا في ألسنة ابناء العربية وآذانهم ، ويسهم في صياغة سلاتنهم ، ويلقى لديهم قبولا من جهة انهم لا ينكرون صحته في مقاييس العربية اذا ورد عليهم في بعض وجوه الاستعمال .

وقام منهج البحث ، بصورة اساسية ، على استخراج الادلة من كتب النحو وكتب النصوص . واجتهدت ، بقدر ، ان اسهم في تشكيله ببلاقطات بدت لي ، صدرت فيها عن اصول وانظار متعارفة في التحليل النحوي .

(5) انظر في مؤنس بهذا : اللغة العربية بين الثبوت والتحول ، بحوليات الجامعة التونسية ، 1976 ، العدد 13 ، ص : 7 — 55 .

(6) شرح الكافية 183/1 .

(7) المرجع السابق 183/1 .

(8) الهمع 148/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عتيل 461/1 (حاشية 3) .

(9) الهمع 148/1 .

(10) المرجع السابق 148/1 .

(11) المرجع نفسه 246/1 وشرح الاشموني 257/1 ووضح المسالك 104/2 ومذكرات في تواعد

اللغة العربية 153 والنحو الوافي 312/2 .

الواو (12) ، نحو « وهو الحق لا شك فيه » (13) ،
و (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (14) ، و (الله يحكم
لا معقب لحكمه) (15) .

- 3 -

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية
فعلها مضارع منفي بـ « لا » . وهذه القاعدة
— عندهم أصل مؤصل يمدرون عنه كالبدييات
المسلم بها المقررة ضمنا . وذلك أنهم ينكرون — في
سياق تنصلي آخر — ان الحال تقع جملة فعلية
منفية بـ « لا » ، ويكون رابطها الضمير حسب ، فلما
وجد بعضهم انها تأتي رابطها الواو والضمير أولوا
ذلك على اضرار مبتدا تكون الجملة المنفية خبره .

« وقوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان ، بتخفيف
النون ، ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ، .. أول على
حذف المبتدا اي ، وانما لا تتبعان ، وانست لا
تسال ... » (16) .

- 4 -

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية
فعلها مضارع منفي بـ « ما » ، كقوله :

نصف النهار الماء غامره
وريقته بالغييب ما يدري (17)

- 5 -

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية
فعلها مضارع منفي بـ « لم » ، نحو قوله :
ولولا جناب الليل ما آب عامر
الى جعفر سرياله لم يمزق (18)

- 6 -

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » (19) .
كقوله :

نما بال النجوم مملكات
بقلب الصب ليس لها براح (20)

ويكثر في هذه الحال ان يكون رابطها الواو
والضمير (21) ، نحو قوله تعالى : « ولا تسموا الخبيد
منه تفتنون ولستم باخذيه » (22) ، ويقل ان يكون
الواو — وحده — رابطا ، كما في قوله :

دهم الشتاء ولست املك عدة (23)

12) شرح الاشموني 257/1 ووضح المسالك 104/2 .

13) المرجعان السابقتان في الموضوعين انفسهما .

14) البثيرة 2 .

15) الرعد 41

16) الهمع 246/1 . فان قال قائل : هذا رأى نازع فيه بعض النحويين وخالف فيه الولد اياه (شرح
الاشموني 257/1) وهو تحكم من عند النحويين ، قلنا : انما قررناه على هذا المستوى ، مستوى
القول به ضمنا عند النحويين او عند بعضهم . اما استطلاعنا في نصوص اللغة فأتت فيما بعد . وجددير
بالتذكرة ان هذا الموضوع كان محل انكار قاطع عند دننس Denz في محاورتي اياه بيونيخ ،
ايار 1979 .

17) الجملة حال من الضمير في (نَصَفَ) على النصب ، نصب النهار ، او الضمير في (غامره) على الرفع ،
رفع النهار ، شرح الاشموني 260/1 . والقول بالخبر في جملة « ما يدري » واضح الرجحان على
اعتبارها حالا من الضمير في فعل محذوف وجوبا يتعلق به الجار والمجرور (بالغييب) .

18) شرح الاشموني 258/1

19) شرح الكافية 194/1 والهمع 247/1

20) خزانة الادب 185/3

21) الهمع 246/1

22) البقرة 267

23) الهمع 246/1 . ووضح ان السيوطي التفت الى مبدأ الاحصاء — ولو على التقريب — في هذه الظاهرة .

و (مالى لا أجد جوابا) (32) و (هو الحق لا يشك فيه أحد) (33) و (ما أنتم لا تعلمون) (34) .
وقد يكون رابطها الواو حسب ، نحو : جاني
زيد ولا يركب عمرو (35) ، وقد يكون رابطها الواو والضمير ، نحو : جاني زيد ولا يركب غلامه (36) .

تقع الحال جملة اسمية منفية بـ « ما » ،
نحو :

فراينا ما بيننا من حاجز (24)

فاذا جاءت بالواو-أوثها بعضهم - كما تقدم -
على أضرار مبتدا ، وذلك كقراءة ابن فكيوان
(فاستقيما ولا تتبعان) (37) ، وقوله تعالى : (ولا
تسال عن أصحاب الجحيم) (38) ، وقوله :

تقع الحال - بلا خلاف - (25) جملة فعلية
نعلها مضارع منفي بـ « لا » (26) ، رابطها الضمير ،
نحو : جاني زيد لا يركب غلامه (27) ، و (وما لنا لا
نؤمن بالله) (28) ، و (مالى لا أرى الهدهد) (29) ،
وقوله :

اقادوا من دمي وتوعدونى
وكنت ولا ينهنهنى الوعيد (39)

ولو أن قوما لارتفاع قبيلة
دخلوا البياء دخلتها لا أحجب (30)

وقوله :

وما أنشده ابن الاعرابى :

أكسبته الورق البيض أبا
ولقد كان ولا يدعى لاب (40)

وقائلة ما باله لا يزورها (31)

-
- (24) الهمع 1/246 .
(25) المفنى 270
(26) المنصل 29 وشرح الكافية 1/194 - 195 والمفنى 270 ، وأوضح المسالك 2/104 والتوضيح
والتكميل لشرح ابن عقيل 1/466 وشرح الاشمونى 1/258 .
(27) شرح الكافية 1/194 .
(28) شرح الاشمونى 1/257 والهمع 1/246
(29) شرح الاشمونى 1/257 .
(30) المرجع السابق فى الموضوع السابق .
(31) خزنة الادب 3/185
(32) مخكرات فى قواعد اللغة العربية 153 .
(33) النحو الوانى 2/312
(34) المرجع السابق 2/313 .
(35) شرح الكافية 1/194
(36) المرجع السابق فى الموضوع السابق ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 1/466
(37) على أن النون مخففة وأن (لا) نانية لا ناهية وانظر : شرح الاشمونى 1/257 .
(38) الهمع 1/246 ، وتام الآية (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن أصحاب الجحيم) ،
البترة 119 .
(39) شرح الاشمونى 1/257 .
(40) المرجع السابق فى الموضوع السابق .

أو الواو وانضمير جيعا (49) ، نحو قوله تعالى :
(أو قال أوحى إليّ ولم يؤحّ إليه شيء) ، وقبول
النافئة :

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« ما » (41) ، كتوله ،

سقط النّصيف ولم تردّ إسقاطه

فتأولته وأتقتنا باليد (50)

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة (42)

- 11 -

تقع أحوال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« لَمَّا » ، رابطها الواو (51) ، نحو قوله تعالى :
(أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم) (52) ، وقوله عز
وجل : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله) (53) .

وعند ذلك يكون رابطها الضمير ، وتمتنع فيها
الواو (43) ، واجازه بعضهم ، نحو : جاء زيد وما
يضجك (44) .

- 10 -

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« لم » (45) ، ويكون رابطها الضمير (46) ، نحو
قوله تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسهم سوء) (47) ، وقول زهير :

- 12 -

تقع الحال جملة فعلية فعلها ماض منفى بـ
« ما » ، ويكون رابطها الضمير (54) ، نحو : جاعني
زيد ما ركب غلامه ، وجاء زيد ما درى كيف جاء ، أو
الواو (55) ، نحو : جاعني زيد وما ركب عمرو ، وجاء
زيد وما طلعت الشمس ، أو الواو والضمير معا (56) ،
نحو : جاعني زيد وما ركب غلامه ، وجاء زيد وما
قام أبوه .

كان فتات العيّن في كل منزل
نزلن به حبّ الفتّا لم يحطّ
أو الواو ، كتول عنبرة :

ولتبدّ خشيت بان أموت ولم يكن
للحرب دائرة على ابني ضمضم (48)

- (41) شرح الكافية 194/1 - 195 وأوضح المسالك 104/2 وشرح الأشموني 258/1 والهمع 247/1 .
(42) أوضح المسالك 104/2 .
(43) المرجع السابق في الموضوع السابق وشرح الأشموني 257/1 .
(44) الهمع 247/1 .
(45) شرح الكافية 194/1 - 195 والهمع 246/1 .
(46) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 « وزعم ابن خروف أن المضارع المنفى بلم لا بد فيه من
الواو كان ضميرا أو لم يكن ورد بالسمع كآلية السالبة » الهمع 246/1 .
(47) آل عمران 174 .
(48) شرح الأشموني 259/1 .
(49) في النحو العربي : قواعد وتطبيق ص : 111 - 112 .
(50) شرح الأشموني 259/1 .
(51) شرح الأشموني 259/1 والهمع 247/1 . قال ابن مالك : « لم أجده إلا بالواو » . الهمع 247/1 .
(52) التوتية 16 .
(53) آل عمران 142 .
(54) شرح الكافية 194/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 والهمع 247/1 .
(55) المراجع الثلاثة السابقة في المواضع المذكورة أعينها .
(56) المراجع أنفسها في المواضع أنفسها .

قياسا على وتووع الخبر جملةً مصدريةً بها في حديث :
نظَّلَ إنْ يدري كم صَلَّى (60) . ويقررون انه « لشبه
الحال بالخبر والنعت جاز ان تتعدد » (61) وان
« الاصل في الحال والخبر والصفة الإفراد ، وتقع
الجملة موقع الحال ، كما تقع موقع الخبر —
والصفة » (62) وأنه « متى كان في الكلام فائدة فهو
جائز في الحال ، كما جاز في الخبر » (63) . بل ان
سيبويه كان يعبر عن الحال بالخبر (64) .

تقع الحال ، قياسا ، جملة فعلية فعلها مضارع
منفى بـ « إن » . قال أبو حيان : لا أحفظه من كلام
العرب ، والقياس يقتضى جوازه ، نحو : جاء زيد
إنْ يدري كيف الطريق ، قياسا على وتووعه خبرا
في حديث : نظَّلَ إنْ يدري كم صَلَّى (57) .

ولكننا نجد للنحويين — مع ذلك — اشارات احصائية
الى حجم بعض ظواهر الحال، وهي اشارات دالة على
انهم احسوا بهذا البُعد ، بُعد الكم في رُصد الحال
وضبط وجوهها . فمن ذلك انهم قرروا « ان مجيء
الحال بعد (ما بال) أكثرى ... وقد وردت بعده على
وجوه : منها . . . » مضارعية « منفية » ، كما انشده
ابن الاعرابي :

وقائلة ما باله لا يزورها (65)

وانه ينذر افراد الحال بعد « لا » في نحو :
جاءني زيد لا راكبا (66) ، وأنه يكثر في جملة الحال
المصدرية بليس ان يكون رابطها الواو والضمير ،
ويقل فيها ان يكون الرابط الواو وحدها (67) ، وأن
الاغلب في المضارع المنفى بـ « لا » الواقع حالا
تجرُّده عن الواو (68) .

لا تقع الجملة المصدرية بـ « لن » حالا (58)
ولم يفضّل النحويون القول في وقوع الحال
جملة اسمية خبرها منفى ، ولم يابهاوا ان يقرروه
تقريبا مباشرا ؛ كما يرون ذلك من تحصيل
الحاصل . فقد اثبتوا ان الحال تقع جملة اسمية (59) ،
ولم يكن بهم حاجة الى تكرير القول في الاتحاء التي
ياتى عليها خبر الجملة الاسمية ، ومنها ان يأتى
جملة فعلية فعلها مضارع منفى بلا ، فاذا كنا نقول في
خبر الجملة الاسمية : هم لا يشعرون ، امكن لنا ان
نقول في الحال : تسَلَّل العدو الى ديارهم وهم لا
يشعرون وقد اسلفنا انهم ايقنوا بذلك وصدروا عنه .
وكثيرا ما حمل النحويون الحال على الخبر ،
وقد تقدم بنا ان ابا حيان اجاز ان يقال : جاء زيد إنْ
يدري كيف الطريق ، بتصدير جملة الحال بإن النافية .

(57) الهمع 247/1 .

(58) المرجع السابق 246/1 .

(59) انظر مثلا : المنفصل 29 .

(60) الهمع 247/1 .

(61) اوضح المسالك 96/2 .

(62) التوضيح والتكيد لشرح ابن عقيل 464/1 .

(63) الاصول في النحو 259/1 .

(64) في الكتاب (هارون) 49/2 : « هذا باب اجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع احسن
وقد يستوي فيه اجراء الصفة على الاسم وان تجعله خبرا فننصيه » . فاما ما استويا فيه فقوله :
مررت برجل معه صقرٌ صائِدٌ به ، إن جعلته وصفا ، وإن لم تحمله على الرجل وحملته على
الاسم المصنوع المعروف نصيبته نقلت : مررت برجل معه صقرٌ صائداً به . . . » .

(65) خزانة الادب 185/3 .

(66) شرح الكافية 183/1 .

(67) الهمع 246/1 .

(68) المرجع السابق 195/1 .

النفي الدلالي ومسألة « غير » في الحال

واستفتح مناقشى لوقوع غير حالا واستدلالى على أن ذلك وجه من النفي بالإلماع الى وقوع الحال نفيًا في الدلالة المنهومة منها (جاء منتبضا) أو من لفظ الخبر فيها حين يكون جملة اسمية (توليتم . . . وأنتم معرضون) . وقد يظهر أن القول في هذا الوجه من وجوه الحال حشو ، لأن كل لفظ ذي دلالة يقابل على الضد المستفاد من النفي لفظا آخر ذا دلالة ، بالضرورة . فاذا قلنا :

خرج (. . .) يائسا ، فان (يائسا) ، لا ريب ، قسيم (أملا) ، وهي تشتمل على نفيها . واذا قلنا :
خرج (. . .) أملا ، كانت (أملا) — في دلالتها — نفسى (يائسا) ، وهذا تحصيل حاصل مفروغ منه ببداهة العقل وعفو السليقة .

ولسنا نتمسك ، كذلك ، بأمثلة الحال التى يقع النفي الدلالي فيها على وجه مخالفة الاصل الغالب في حقيقة الظاهرة في الحياة ، كما في قوله تعالى : (ثم توليتم وأنتم معرضون) (69) ، وقوله عز وجل : (تفادوهم وهو محرم عليكم اخرجهم) (70) ، وقوله عز شأنه (وماتوا وهم كفار) (71) ، باعتبار الاصل في الفطرة وسنن الحياة : الاقبال ، والتحليل ، والايان ، واعتبار (الاعراض ، والتحرير ، والكفر) فروعا ينتضى بها الاصل .

ولكن هذه المسألة التى تُفري بها معطيات عقائد ثقافية خاصة قد لا يستقيم فيها التسلسل على هذا النحو عند اعتبارها في سياق ثقافات أخرى .

أما وقوع (غير) حالا — وهو من الشيعوع بالمكان المتعارف غير المذكور شهرة (72) — فيفارق النفي الدلالي المتقدم بصورة أساسية ، ويتجاوز الافتراق ما يستفاد به « غير » على مستوى الدلالة ، الى وجوه استعمالها على مستوى التركيب في النحو .

أما ما يستفاد بها على مستوى الدلالة فمعروف . وإذا تمسكنا بأنها تقابل الإثبات في مثل قوله تعالى : (. . . . والرمان مشتبهها وغير متشابهه) (73) ، و (والرمان متشابهها وغير متشابهه) (74) ، وقول محمود شاعر : « . . . فالآن ، مريدا أو غير مريد ، يجد نفسه لسانا ناطقا في « دولة الخدم » » (75) ، وهذا باب مستفيض ، فان الفاظ الاضداد — على مستوى الدلالة — تتقابل كذلك . ومن تقابلها في الحال قول محمود شاعر : « صرحت بذكر اسمه مطيعا لما يرضيني ، عاصيا لما يرضيه » (76) . ولعل هذا هو الحد الذي لحظه وتوقف عنده من اخرج (غير) أن تكون دليلا في وقوع الحال نفيًا .

لكنى أجد في استعمال (غير) حالا دليلا من النحو تفارق عنده الفاظ الاضداد مفارقة حاسمة . وذلك أنه يكثر في استعمالها حالا أن يُعطف على مخوضها بالواو و « لا » . ومن أمثلة ذلك :

في التنزيل : (مَن اضطرَّ غير باغ ولا عادٍ) (77) ، (إذا آتيتوهنَّ اجورهنَّ محصنين غير مسامحين ولا

(69) البقرة 83 .

(70) البقرة 85 .

(71) البقرة 160 .

(72) انظر في طائفة من استعمالاته في شطر من نص واحد : زقاق المدق 147 — 154 — 158 —

164 — 204 — 218 .

(73) الاتصام 99 .

(74) الاتصام 141 .

(75) المتنبي 79/1 .

(76) المتنبي 8/1 .

(77) البقرة 172 .

أمركم في الحالة التي لا تعملون فيها ؟ وهو مثل الآية الكريمة : (وما لنا لا نؤمن بالله ...) التقدير : ما لنا غير مؤمنين ؟ ما أمرنا وما شأنا في الحالة التي نكون فيها غير مؤمنين ؟ « (85) .

وهذا الدليل المتقدم من اقتران « لا » النافية بالواو في سياق (غير) يفضى بنا الى ظن قوي أن (غير) تجاوزت مستوى النفي دلالة الى مستوى من النفي قريب من وسائله في حيز النحو وذلك أنه اذا قال قائل ان النحويين كثيرا ما يحملون على المعنى في احكامهم ، قلنا ان لغير امتيازها خاصا على هذا الصعيد . فنحن نستطيع ان نقول :

نَفَذَ خَطَّتَهُ غَيْرَ مُطِيعٍ لِلْأَمْرِ وَلَا آيَهَا بِهَا

ولكننا لا نستطيع ان نقول :

نَفَذَ خَطَّتَهُ عَاصِيَا لِلْأَمْرِ وَلَا آيَهَا بِهَا

فَنَفَّرْنَا الْوَاوَ بِلَا فِي سِيَاقٍ (غير) ولا نفرنهما بها في سياق لفظ دلالته مساوية لغير ومجرورها . ويضيق المقام عن الامثلة توضع استدلالا على هذه المسألة .

وجوه الحال المنفية في النصوص

ويستوي للحال المنفية ، خلاف غير ، على صعيد النصوص ، وضع ظاهرة نحوية قائمة تتخذ وجوها وانحاء متنوعة ، تتفاوت في درجة شيوعها وامتدادها . وتتكشف العينة المستقرأة من نصوص العربية عن الوجوه التالية في استعمال الحال نفيا . ولعله يسوغ لنا ما نستقصى من عرض شواهد كل

متخذى اخذان) (78) .

وفي التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح : (...) فاذا سجد وضع يديه غير مفتشرش ولا تلبسهما) (79) .

وفي لامية المعجم :

ناببر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يقنى عن الحيل (80)

وفي المثني لعمود شاعر (الا ان عجزى انا عن مواجهته بلساني غير متهب ولا متدب ، كان يهدم نفسى هدا) (81) ، وفيه ايضا :

(وخرجت غير مودع ولا مبال بشيء) (82) .

ويبين أن أو العطف على مجرور (غير) قد اقترنت بـ (لا) ، وهذا انما يكون اذا سبقته (الواو) بنفى « (83) ، وعلى هذا نسر النحويون اقتران الواو الماطفة بلا النافية في قوله تعالى : (ولا الضالين) بل انه يرجع على قوله عز وجل (غير المغضوب عليهم) وبان « في غير معنى النفي » (84) .

وقد اصبح ملحظ النفي في (غير) منطلقا نسي للتأويل النحوي تتوضح به وجوه مؤسسة في النفي كالنفي بلا . ومن ذلك ان عباس حسن مثل لجملة الحال حين تكون مضارعية مسبوقه بحرف النفي « لا » ، بهذا المثال : ما اتمم لا تعلمون ؟ ، وعلق على المثال قائلا : « مثل هذا التركيب يتضح ويؤول ما قد يكون فيه من غموض اذا عرفنا ان « لا » النافية تنسدر فيه بكلمة : « غير » المنصوبة على الحال المضافة ، وأن المضارع بعدها يتقدر باسم فاعل ، هو : « المضاف اليه » ، اي : ما اتمم غير عاملين ؟ اي : ما اتمم وما

(78) المائة 5 وانظر في استعمال آخر مطابق : النساء 25 .

(79) 67/1 .

(80) المختارات السائرة 109 .

(81) 24/1 .

(82) المرجع السابق 23/1 وانظر في مثال آخر مماثل : المرجع نفسه 26/1 .

(83) المغنى 392 - 393 .

(84) المصدر السابق في الموضوع السابق

(85) النحو الوافي 313/2 حاشية 2 .

وجه وامثلته أن غاية البحث الرئيسة هي الاستدلال على وجود الظاهرة في العربية بتواتر يخرجها من حد الندرة إلى باب الكثرة !

- 1 -

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » .
ومن نلّسك :

— قول محمود شاعر : « وفارقها إلى الشام
لا علويا يطالب باظهار نسبه فحسب ، بل فتسى
عريبا ثائرا منكرا للذي رآه في بغداد .. » (86) .

— وقول فدوى طوقان :
لقيته لا حلها انما
حقيقة ساطعة باهرة (87)

— وقول شوقي :

ذرونى وشأنى والوعى لا مباليا
إلى الموت أمشى أم إلى الموت أركب (88)

— وقول نجيب محفوظ :

« .. يخرج من شدته ببعض المال .. لا صر
البيديس » (89) .

— وقول قائل معاصر في إحدى المائيل
العامة : « .. أنه اعتداء على إنسانية الإنسان من
حيث هو إنسان ومحو خصائصه الذاتية التي بها
يعيش إنسانا لا حيوانا يأكل ويشرب فحسب » (90) .

(86) المتنبي 88/1 .

(87) وجدتها 106 .

(88) المختارات السائرة 63 . وواضح أن هذا في تأويل : لا مباليا كيف أموت ، أو : لا مباليا متى أموت .

وواضح أن ما قد يذهب إليه ذاهب من أن (لا مباليا) مفعول ثان لـ (ذر) غير حاسم . والحالية

فيها — على كل حال — وجه . وهو — عندي — أرجح من المفعول الثاني .

(89) زقاق المدق 56 .

(90) أجوال التربية والتعليم في الأراضي المحتلة ص ، هـ

(91) البقرة 2

(92) البخلاء 23

(93) نقداً عابر ص 51 . مع التجاوز عن الضرورة في (درية) إذ يقتضى الوزن تنوينها ، وعن مستوى

التمبير جملة ، وواضح أن الضمير مقدر في خبر (لا) المحذوف .

ولا ريب أن هذه امثلة حال مفردة منفية بتقطع النظر عن اقتضاها تعقياً يكون به تمام الإفادة كما في المثالين الأولين ، أو وقوعها عبارة منطوية كما في بيت شوقي ، أو وقوعها ثانية معطوفة بلا النافية كما في المثالين الآخرين .

ولا ريب أن وقوع الحال مفردة منفية ما يزال يدخل في حد الندرة . فهل يكونون استغنوا بـ (غير) عن (لا) في الحال المفردة ؟ ذلك أننا إذا احتكنا إلى الشكل قلنا أن الحال المفردة تقع منفية بـ (لا) ، سيان في ذلك انفرادها وتكريرها . فإذا تحفظ متحفظ بأنه حين تتكرر (لا) يتحصل معنى خاص لا هو نفي الأول ولا هو نفي الثاني ، إنما هو بين بين ، قلنا : لعل (غير) إذن قد أفادت معنى النفي في الحال المفردة فاستغنوا بها عن (لا) .

- 2 -

تأتي جملة لا النافية للجنس حالا ، ويكون رابطها الضمير وحده ، ملفوظا أو مقدرا .

ومن نلّسك :

— قوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى

للمتقين) (91) .

— وقول الجاحظ : « .. ثم لا يزال أحدهم يسأل

من الخيط القطيعة بعد القطيعة ، حتى يبقى

الحبل لا شيء فيه » (92)

— وقول نجيب محفوظ : « . . . فانقلبست
(حميدة) ولا هم لها إلا الإستئثار به » (100) .

— وقول فدوى طوقان :
وبقيت التمس المراء
من الشقاء

ولا مفر (101)

فإذا قام في نفس أحد أن الواو تمتنع في جملة
لا النافية للجنس عند النحويين قلنا : هذا إنما يكون
عندهم في الحال المؤكدة لضمون الجملة قبلها .
وليست الأمثلة المتقدمة أمثلة حال مؤكدة . وكان
النحويين لم يعنوا بتقرير هذه المسألة أي وقوع لا
النافية للجنس حالا مبينة يكون رابطها الواو ؛ لأنهم
يروون ذلك مفهوما ضمنا أو يمتدونه تحصيل حاصل .

— 4 —

تأتي الحال جملة أسمية منفية بما ، رابطها
الواو والضمير ، أو الواو حسب ومن ذلك :

— قوله تعالى : (. . . أولئك لهم عذاب اليم
وما لهم من ناصرين) (102) .

— وقوله تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) (103) .
— وقول المرار الفقمسي :

— وقول أديب الخوري الشرتوني :
ولدت عريانا عديم القوى
لا درية ، لا عقل بالمرّة (93)

— وقول فدوى طوقان :

دعنى
سأبتى هكذا
لأنور
لا غد

لا رجاء (94)

— وقول إميل حبيبي : « فما بالي اظل قاعدا على
هذا الخازوق ، تحزمتي البردية ثم تنشرني لا ستر ولا
ظهر ولا أنيس . . . » (95) .

— 3 —

تأتي جملة لا النافية للجنس حالا . ويكون من
رابطها الواو (96) ،
ومن ذلك :

— فنول حافظ :

فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا
شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه (97) ولا نسب
ولا صديق ولا خيل يواسينا (98)

— وقول أحمد أمين : « ويكي الاطلاع ولا اطلاق ،
ويجن إلى سلع ولا سلع ، ويستطيب الخزامى
والعرار ولا خزامى لدينا ولا عرار » (99) .

94) وجدتها ص 129 والضمير مقدر في خبر « لا » المحذوف ، وأنظر مثلا آخر فيه ص 148 — 149 .

95) الوقائع الغريبة ص 153 ، والضمير مقدر في خبر « لا » المحذوف .

96) وهي واو الحال أو واو الابتداء ، وآيتها صحة وقوع « إذ » موقعا ، كتاب سيبويه 90/1

والمنتضب 66/2 ، 263/3 ، 125/4 والهمع 247/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1

وشرح الأسموني 258/1 وأمالى ابن السجري 277/2 .

97) واضح أنها « لا » النافية للجنس البغيت ضرورة

98) المختارات السائرة ص 112 .

99) نبيض خاطر 9/10

100) زقاق البدق ص 213

101) وجدتها ص 135

102) آل عمران 91 . وأنظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 150/1 — 151 .

103) البقرة 8

وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا اقوات الا ما
تستخلصون من ايدي عدوكم « (110) .

- 6 -

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية
منفية بـ « لم » ، ومن ذلك :

- قول حافظ ابراهيم :
- القى القيادة الى الجراح ممثلا
وعزة النفس لم تجرح حواشيها (111)
- وقول اميل حبيبي : « فقلت في نفسي : اذا
استطاعوا ذلك فكيف لا استطيعه وسري
لم يجاوز الاثني ؛ باقية وانا ؟ » (112)

- 7 -

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها
ماض منفي بـ « ما » .
ومن ذلك :

- قول شوقي :
- سيقتضى (كرزُن) بالامر عتسا
وحاجات (الكنانة) ما قضينا (113)

- 8 -

تقع الحال ، على كثرة ، جملة اسمية خبرها
جملة فعلية منفية بـ « لا » .

يبيّر الدليل بها خيفة
وما بكأبيه من خفاء (104)

- وقول ابي فراس :
ايزرت وما محبي بعزل لدى الوفي
ولا فرسي مهر ولا ربه غمر (105)

- وقول المتنبي :
وقفت وما في السموت شك لو اتف
كلتك في جنن الردي وهو نائم (106)

- وقول انيس المتدسي :
حتام تزيع فوق آثار ققت
والدهر يدعونا الى نعم الفساد
مترمين وما لنا من حافز
متسكمين وما لنا من مزيد (107)

- وقول فدوى طوقان :
واجري واجري وما في يدي
سوى الوهم شيء (108)

- وقول الطبيب صالح : « سالته وانا على تلك
الحالة ، وما بي حاجة الى سؤال : « انت
شيطان ام انسان ؟ » (109) .

- 5 -

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة لا النافية
للجنس ، ومن ذلك :

- قول طارق بن زياد (!) : « وقد استقبلكم
عدوكم ببجيشه ، واسلحته واتواته موفورة ،

(104) الوحشيات من 53 .

(105) المختارات السائرة من 104 .

(106) المختارات السائرة من 61 ، ولعله قام مقام الضمير ، رابطا ، ذكر « واقف » ، اذ ترد الى فاعل
« وقفت » .

(107) المرجع السابق من 163 .

(108) وجدتها من 144 وانظر مثالين آخرين في المرجع نفسه 143 ، 145 .

(109) بندر شاه ضو البيت من 102 .

(110) المختارات السائرة من 257 .

(111) المختارات السائرة من 66 .

(112) الودائع الغربية من 114 .

(113) المختارات السائرة من 168 .

- ومن ذلك :
 - قوله تعالى :
 (يوف اليكم وأنتم لا تعلمون) (114)
 - وقوله تعالى : (. . . ثم توفى كل نفس ما كسبت
 وهم لا يظلمون) (115) .
 - وقوله تعالى : (. . . فيأتيهم بغفلة وهم لا
 يشعرون) (116) .
 - وقوله تعالى : (قالت نملّة يا ايها النمل
 ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم سليمان وجنوده
 وهم لا يشعرون) (117) .
 - وقوله تعالى : (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم
 لا يشعرون) (118) .
 - وقول البديع : « فوليت ظهري الارض ،
 وعياني لا يملكها غمض » (119) .
 - وقول العمري : « . . . فلم ازل اتبع الاوزان
 التي يمكن ان يوسم بها رضوان حتى
 افضيتها وانا لا اجد عنده مغفوة . . . » (120)
 - وقول انيس المقدسي : « وما الجامعات
 وانكليات التي تملانا بروح الاحتقار لها هو
 فينا الا سم نافع يجري في عروقنا ونحن لا
 نشعر . . . » (121) .
 - وقول مارون عبود : « أما سيد المجددين في
 نظري فهو عزرائيل ، انه يجدد الناس غصبا
 عن رقتهم ، ولعله شاعر أكبر ونحن لا
 ندري » (122) .
 - وقول نجيب محفوظ : « ووشى وجهها
 بابشامة وهي لا تدري » (123) .
 - وقول الماوردي : « . . . وكذلك الدنيا تودعك
 وتهرب عنك وانت غافل لا تخبر وذاهل لا
 تشعر » (124) .
 - وقول الطيب صالح : « أما ان نزوجه ابنتنا
 ونحن لا نعلم عنه لا قليلا ولا كثير (125) . . . »
 (126) .
 - وقول تشيخوف مترجما : « . . . خرجت الى
 ردهة المدخل وانا لا افكر في شيء » . (127)
 - وقول صحافي يستظهر نصا من السيرة :
 « . . . فاسلم (نعيم من مسعود) وقومه لا
 يعلمون » (128) .

- (114) البقرة 272 . وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 115/1 .
 (115) البقرة 281
 (116) الشعراء 202
 (117) النمل 18
 (118) النمل 50 . ومن نظائر هذا في التنزيل : القصص 8 ، 9 ، 11 والحجرات 2 ، والاعراف 95
 ويوسف 15 ، 107 ، والزمزم 55 ، والزخرف 66 والعنكبوت 53 ، وآل عمران 25 ، 161 .
 (119) شرح مقامات بديع الزمان ص 49
 (120) المختارات السائرة ص 219 .
 (121) المختارات السائرة ص 276 .
 (122) نقداً عابراً ص 9 وانظر مثالا آخر ص 33
 (123) زقاق الدق ص 152 وانظر نظائر له ص 155 ، 157 ، 189 ، 218 ، 236 ، 179 ، 215 ، 216 ،
 230 ، 31 ، 80 ، 91 ، 113 ، 41 ، 42 ، 43 ، 111 ، 72 ، 91 ، 132 ، 60 .
 (124) أسس التقدم (عن ادب الدنيا والدين) ص 69 .
 (125) كذا ! ولعله وقف على المنون المنسوب بلا الف على لغة ربيعة .
 (126) بندر شاه ضو البيت ص 117 ، وانظر مثله في المرجع نفسه ص 97 ، 47 .
 (127) السيدة صاحبة الكلب ص 196 ، وانظر مثالين آخرين فيه ص 268 ، 273 .
 (128) جريدة الدستور ، العدد 4314 .

- وللجاحظ : « .. ماذا أبردنا تفرقتنا ، والا فهو الموت ليس دونه شيء » (135) .
- ولإلياس مياض :
- فأتام الأيَّام في خير ما
يرغب فيه من نعمة ورضاء
ليس (136) يدري المضيف من هو
ولم يسأله عن ذلك، عادة الكرماء (137)

- تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » ، ويكون رابطها الواو والضمير جميعا ،
ومن ذلك :
- قول جابر بن عبد الله : « أَهْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةَ .. » (138) .
- وقول أبي الخطَّار الكلبِيِّ :
وقبناكم حرَّ القتا بنفوسنا
وليس لكم خيل سوانا ولا رَجُلُ (139)
- وقول أبي تمام :
وما كان إلا مال من قل مالهِ
ونخرا لمن أمسى وليس له ذخْر (140)

- تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » ، ويكون رابطها الضمير حسب .
ومن ذلك :
- في التنزيل : (.. ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت ..) (129) .
- وفي الحديث : (.. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة) (130) .
- وفيه أيضا : (.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلى احدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه شيء) (131) .
- وفيه كذلك : (هل تُمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سبحانه ؟ قالوا : لا ، يا رسول الله ، قال : فهل تُمارون في الشمس ليس دونها سبحانه ؟ ..) (132)
- وفيه خامسا : (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُرْغَةٌ كَحَمِّ) 133 .
- ولاسى العتاهية :
وانك يا زمان لذو صروف
وانك يا زمان لذو انتقلا ب
فما لي لست احلب منك شطرا
فأحمد منك عاقبة الحلاب (134)

- (129) النساء 176 .
- (130) التجريد الصريح 21/1 .
- (131) المصدر السابق 37/1 .
- (132) المصدر نفسه 65/1 .
- (133) المصدر نفسه 102/1 .
- (134) المختارات السائرة ص 177 ، 178 .
- (135) البلاء ص 38 .
- (136) معروف أن للنحويين في (ليس) هنا مذهبين : الاول أن تكون على حالها في نفي الحال والدخول على الجملة الاسمية واذن يكون اسمها ضمير شأن مخذوما والثاني أن تكون نافية حسب ، تقوم مقام لا .
- (137) المختارات السائرة ص 197 .
- (138) التجريد الصريح 111/1 .
- (139) الوحشيات 42 .
- (140) المختارات السائرة 76 .